# دراسة إنفعال الخوف فى القرآن الكريم

دكتور / عبدالباسط متولى خضر
أستاذ الصحة النفسية المساعد
كلية التربية - جامعة الزقازيق

## مقدمة:

الحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة الاسلام .. وجعل لنا القرآن منهاجا لتقويم سلوكنا فى الدنيا، وكسب الدرجات العلا فى الآخرة إن شاء سبحانه. والقرآن الكريم ملىء بكل ألوان الإنفعالات التى يعجز العقل البشرى من أن يجمعها كلها فى بحث واحد، أو نظرية واحدة، فهو الكلام الفصل الذى خاطب به الخالق قلوب المخلوقين وعقولهم «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ» (سورة الحديد: ١٦).

ولقد ضرب لنا الخالق أروع التشبيهات البيانية لإنفعال الجمادات بفعل تأثير هذا القرآن حيث يقول «لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» سورة الحشر : ٢١).

ويحاول الباحث فى هذه الدراسة أن يأتى بالعلم من أصوله، وأن ينقب فى تراثنا الإسلامى الأصيل عن الأصول الثابتة لانفعال الخوف، ولقد تعددت البحوث والدراسات التى تناولت هذا الانفعال فى التراث النفسى العربى والأجنبى إلا أنه لاتوجد دراسة واحدة - فى حدود علم الباحث تناولت هذا الانفعال من منظور إسلامى .

ولن أجد أثبت، ولا أشمل من القرآن الكريم، ليكون مرجعى الأساسى فى هذا البحث المتواضع، فإن حالفنى التوفيق فالحمد لله وحده، علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيما، وإن لم يحالفنى ما أتمناه فحسبى ما قضيته مع كتاب الله، ودخولى فى زمرة المجتهدين، وعلى الله قصد السبيل.

## مشكلة الدراسة:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية فى التساؤل الرئيسى التالى : إلى أى حد يعالج كتاب الله «القرآن الكريم» موضوع الخوف وينبثق من هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية وهى :

١- هل يمكن استقراء إنفعال الخوف فى القرآن الكريم ؟

٢- هل يختلف مستويات الخوف لدى الناس باختلاف قوة إيمانهم؟

٣- هل يعالج القرآن الكريم علامات الخوف الجسمية؟

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة لحالية فيما يلى :

١- أنها الدراسة الأولى فى هذا المجال محاولة تأصيل أنفعال الخوف من القرآن الكريم .

٢- الكشف عن بعض أنواع الخوف غير الشائعة فى التراث النفسى المعاصر .

٣- تكون نواه لدراسات أخرى تجمع بين التراث النفسى المعاصر ، وما يحتويه القرآن الكريم وتراثنا الإسلامى العريق .

**هدف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة الى إستقراء إنفعال الخوف من القرآن الكريم والتعرف على بعض الآثار الجسدية والنفسية المصاحبة له فى القرآن الكريم .

**حدود الدراسة:**

تتحدد الدراسة الحالية بالحدود التالية :

**أولا : الحدود المنهجية:** استخدم الباحث المنهج الوصفى متناولا أسلوب التحليل الكيفى لآيات القرآن الكريم وانتقاء الآيات التى تعالج موضوع الخوف وتصنيفها فى ضوء ما يتوفر لدى الباحث من التراث العلمى، بما تتضمن عملية التحليل الكيفى للنصوص من اختيار الآيات القرآنية المناسبة للموضوع واستقصاء تفسيرها، دون عزل الآيات عن سياقها، (سمير محمد حسين: ١٩٨٣، ٢٥-٢٨) *. هذا واقتضى التحليل الكيفى أن يقرأ الباحث كتاب الله قراءة شاملة، إذ أدرك الباحث أنه من المستحيل الوقوف على إنفعال الخوف فى كتاب الله اعتمادا على بعض الآيات. ثم قام الباحث بعرض النتيجة النهائية للتحليل فى هذه الدراسة على أحد الأساتذة المتخصصين فى القرآن وعلومه.

**ثانيا : الحدود المرجعية:** كان ومازال المرجع الأساسى فى هذه الدراسة هو كتاب الله العظيم، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولذا لن يعمد الباحث فى هذا البحث إلى الاجتهاد فى الاعتماد على المصادر الأخرى، إلا بقدر الحاجة، وذلك لطبيعة هذه الدراسة التى تتميز بالخصوصية العالية لمصدر الدراسة الأساسى.

---

(*) يمثل الرقم الأول بين القوسين سنة النشر والرقم الثانى رقم الصفحة.

**مصطلح الدراسة:**

**إنفعال الخوف Fear Emotion :**

يعرف زهران الخواف بأنه «نوع من خوف دائم من وضع أو موضوع (شخص أو شيء أو موقف أو فعل أو مكان) غير مخيف بطبيعته ولا يستند إلى أساس واقعي، ولا يمكن ضبطه أو التخلص منه أو السيطرة عليه، ويعرف المريض أن هذا الخوف غير منطقي أو ليس له ما يبرره، ورغم هذا فإن هذا الخوف يتملكه ويحكم سلوكه ويصاحبه القلق والعصابية والسلوك القهرى (زهران :١٩٨٧، ٤١٧).

ويعرف القوصى الخوف بأنه حالة إنفعالية داخلية طبيعية يشعر بها الانسان فى بعض المواقف ويسلك فيها سلوكًا يبعده عن مصادر الضرر. وأما الخوف الكثير المتكرر الوقوع لأية مناسبة فيسمى خوفا شاذا أو خوف مرضيا Phobia. (القوصى : ١٩٨١، ٣١٦).

بينما يعرف ثولب Wolpe (١٩٨١) الخوف على أنه شعور أو إحساس يلم بنا جميعًا فى مواقف معينة. ( ثولب Wolpe : ١٩٨١ ، ٤) .

ويرى الباحث أن إنفعال الخوف هو حالة إنفعالية طبيعية فى الانسان يستثار خارجيا بالرؤية والسماع والاحساس بالمصدر المخيف أو داخليا باسترجاع أو التفكير فى المصدر المخيف. وسوف يتناول الباحث فى هذه الدراسة كل مشتقات الخوف ومرادفاته مثل الرهبة والرعب والفزع والوجل والخشية كما جاء بها القرآن الكريم .

**الاطار النظرى للدراسة:**

يعد الخوف من أهم الانفعالات الأولية التى تعمل فى صورتها الطبيعية على المحافظة على الحياة، وتقنين سلوك الإنسان فى هذه الحياة، فهو حالة يحسها كل انسان عندما يواجه خطرًا مخيفًا فعلا أى أنه رد فعل لاشارة بخطر وشيك الوقوع فى موقف لا يسمح بالتكيف معه. كما أن الفرد لا يمكنه التغلب عليه.

والخوف كغيره من أنواع الإنفعالات الذى يعتمد على نشاط النظام العصبى اللاارادى التلقائى Outonomic nervous system، والذى يتحكم أيضا فى وظائف الأعضاء الداخلية لنا - على سبيل المثال نبض القلب، التقلصات المعوية - فنحن نعرف الخوف عندما يشهر شخص ما مسدسه نحونا، أو عندما يخبرنا قائد الطائرة التى نركبها أننا مضطرون إلى الهبوط إلى الأرض هبوطًا إضطراريا، أو عندما تفاجئنا ضوضاء عالية ونحن نسير فى الليل بشارع مظلم، والاحساس الذى ينتابنا فى كل هذه المواقف هو دائما نفس الاحساس .. أى الخوف ..

على الرغم من أنه يختلف فى الشدة والحدّة إلا أنه خوف طبيعى (فولب، Wolpe: ١٩٨١، ٢٩، ٣٠).

وأما عندما يبدى الفرد خوفًا مرتبطا بموضوعات أو مواقف لا تنطوى على تهديد أو خطر واقعى أو أذى ظاهر، فانه بذلك يعبر عن الخوف المرضى (الفوبيا Phobia)، وفى الطفولة يحدث الخوف المرضى كاستجابة معها مباشرة، وكذلك فى المواقف التى يتعرض فيها لمثيرات مزعجة أو يفتقد فيها المساندة (عبدالرحمن سيد سليمان: ١٩٨٨، ١٤).

وعلى ذلك فإن المخاوف تنقسم إلى قسمين :

١- خوف طبيعى معقول يستمد مصدره من الواقع الخارجى أى أن مصدره يرجع إلى شخص أو ظروف معينة فى بيئة الفرد الخارجية.

٢- خوف غير طبيعى شاذ وغير معقول ومبالغ فيه وليس له أساس فى الواقع الخارجى، أى لا يوجد فى البيئة الخارجية ما يبرر هذا الخواف (المخاوف المرضية أو الخواف).

**الخوف من منظور بعض مدارس علم النفس المعاصر :**

**١- مدرسة التحليل النفسى :**

يرى فرويد Freud رائد مدرسة التحليل النفسى الخوف «أو القلق» أساس كل عصابات الفرد غير أنه يربط الخوف بالمواقف الجنسية. ويقسم الخوف إلى صنفين أساسيين :

**أولا : المخاوف الموضوعية أو الحقيقية :**

ويشمل هذا الصنف على المخاوف التى ترتبط بموضوع معين ومحدد كالخوف من الحيوانات أو من الظلام أو الموت أو غير ذلك. يقسم فرويد هذا الصنف إلى ثلاث مجاميع بحسب ما يتوقعه الشخص العادى منها من خطر.

**أ) النوع الأول:** يكون فيه عنصر الخوف بارزًا كالخوف من الثعابين أو الفأر.

**ب) النوع الثانى:** يظهر فيه أيضا عنصر الخطر، ولكن وقوع هذا الخطر يرجع للصدفة المحضة، كالخوف من السفر فى القطار أو الباخرة، أو من الدخول إلى الأماكن المزدحمة خشية انتقال مرض إليه، أو الخوف من التلوث.

**جـ) النوع الثالث:** ليس فيه عنصر الخوف إطلاقا، كالخوف من الخنافس والصراصير، والخوف من صعود الأماكن المرتفعة والخوف من السير فى مكان متسع والخوف من الأماكن المغلقة (القوصى: ١٩٨١، ٢٧٧، ٢١٨).

**ثانيا : المخاوف العامة أو غير المحددة :**

وهذا النوع لا يرتبط فيه الخوف بموضوعات محددة، فحالة الخوف تكون كأنها دائمة عائمة لا تستقر على موضوع معين وصاحب هذه الحالة يبدو ومتشائما حزينا، يتوقع الشر والرعب وسوء الطالع فى أى لحظة وفى أى شيء ويسمى فرويد هذه الحالة باسم عصاب القلق Anxiety Neurosis (القوصى: ١٩٨١، ٢١٧).

**فالخواف من وجهة نظر التحليل النفسى مرض عصابى يتميز بخوف مرضى من شيء بعينه أو موقف بعينه، والمحاولات الناجمة عن ذلك هدفها تجنب الشيء أو الموقف المرهوب. فالموقف أو الشيء المرهوب يؤدى إلى الشعور بالرعب بما ينتجه من مثيرات تقوم بتنشيط الرغبات المكبوتة، الأوديبية فى العادة، والدفاعات ضد هذه الرغبات، ولأن مصدر هذا الرعب لا شعورى فإن محاولة الهرب منه يتجنب الموقف الخارجى يمكن أن تهدىء الخوف ولكنها لن تشفى الخواف (عبدالمنعم الحفنى:١٩٨٧، ١٤).**

## ٢- المدرسة السلوكية :

**ينظر السلوكيون إلى الخوف المرضى ( الخواف) على أساس أنه نتيجة التعلم الشرطى كما يحدث فى حالة خبرة مخفية وقعت فى الطفولة (المثير الأصلى للخوف) وارتبطت (بمثير شرطى)، حيث تنتقل إستجابة الخوف بين المثير الأصلى الذى سبب الخوف إلى مثير إقترن به شرطيا، أى أن المثير الشرطى الذى لم يحدث الخوف أصلا قد اكتسب صفات مثير الخوف فأصبح دون وضوح (حامد زهران : ١٩٧٨، ٤١٩).**

**فأصحاب المدرسة السلوكية يرون أن المخاوف المرضية نوع من التعلم الشرطى السلبى انتقلت فيه القدرة على إحداث استجابة من المثير الأصلى الطبيعى إلى بعض الظروف التى إقترنت بالمثير الأصلى فى حادثة قديمة سبق أن مر بها المريض فى طفولته أو ماضيه. ففى أى** موقف مثير عادة تحدث خبرتان :

أ- خبرة إنفعالية (الخوف).

ب- خبرة إدراكية (إدراك العلاقات بين أجزاء الموقف). والذى يحدث بعد فترة من الزمن هو التخلص من الناحية الادراكية أى نسيانها (أو كبتها فى اللاشعور حسب تفسير فرويد) بينما تبقى الخبرات الانفعالية قابلة للتكرار بشكل آلى عن طريق مؤثرات مشابهة. وربما تتساءل لماذا يتم نسيان الخبرات الادراكية؟ والجواب هو لأنها خبرات مؤلمة والانسان بطبيعته ميال للابتعاد عما هو مؤلم (مصطفى فهمى: ١٩٦٣، ٢٥٧-٢٦٢).

والمدرسة السلوكية تعطى وزناً كبيراً لفترة الطفولة التى تتكون أثناءها معظم عادات الفرد الأساسية التى تشاهدفوقها العادات التالية فى مراحل النمو المتعاقبة، ويعتقد أن بعض الخبرات لها وزنها فى نمو الشخصية إيجابيا وسلبيا (نبيل حافظ : ١٩٨٢، ٣٦).

بينما يرى أصحاب مدرسة التحليل النفسى أن حدوث المخاوف المرضية يكون فى مرحلة الكمون (٦-١٢ سنة) مصاحبا لنمو الأنا الأعلى Super ego واكتماله، وذلك لقدرة الطفل على إستخدام الحيل الدفاعية، فالطفل يبدأ محاولته كبت الصراع، إلا أن هذا لا يكفى فيلجأ إلى النقل أو الازاحة Displacement والترميز Symbolization. (محمد عبدالظاهر الطيب :١٩٨٢، ٨١-٨٧).

أولا : الخوف فى القرآن الكريم :

إنفعال الخوف من الإنفعالات الهامة فى حياة الإنسان، ويقدر أهمية هذا الانفعال فى حياة الانسان، وتصريف سلوكه فى جوانب الخير والشر بقدر تعدد آيات الذكر الكريم التى تتعرض إلى هذا اللون من الانفعالات، ولقد تعددت أنواع الخوف من منظور الباحث كما يستقرؤها من آيات الذكر الحكيم ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١) الخوف من الله :

هنا يقصد الباحث الخوف من الذات الإلهية ونذكر من هذه الآيات قول الله تعالى :

«يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ»(سورة البقرة : ٤٠).

وهنا وإن كان الخطاب فى هذه الآية موجه إلى بنى إسرائيل «اليهود» لخشية الله فهو أيضا خطاب عام إلى كافة البشر.

«ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»(سورة البقرة : ٧٤).

وهل بعد إنفعال الجمادات وخوفها من الله إلا أن تلين قلوب عباده من البشر الذين وهب لهم نعمة الاحساس.

«سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ» (آل عمران : ١٥١).

«وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» (سورة الأنعام : ٥١).

والإنذار هنا موجه إلى كل من له عقل يعقل قدرة الله عز وجل، وأنه ليس له شفيع ولا نصير من دون الله حيث أن الإذن بالشفاعة من الله فالأمر منه وإليه. (سيد قطب : ١٩٨١، ١٠٩٩).

«وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ» (سورة الأعراف : ١٥٤).

تؤكد الآية بأن رهبة الله وخشيته هى التى تفتح القلوب للهدى، وتوقظها من الغفلة وتهيىء الفرد للاستجابة والاستقامة. (سيد قطب: ١٩٨١، ١٣٧٦).

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» (سورة الأنفال : ٢).

وتورد هذه الآية الكريمة من صفات المؤمنون الإرتعاشة الوجدانية التى تنتاب قلب الفرد وجسمه حين يذكر بالله، فى أمر، أو نهى، وتنتفض فيه مخافته، ويتمثل عظمة الله، ومهابته، إلى جانب تقصيره هو، وذنبه، فينبعث إلى العمل والطاعة. (سيد قطب : ١٩٨١ : ١٤٧٥).

«وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (سورة الأنفال : ٤٨).

يسجل هذا الحوار القرآنى الرائع كيف أن الشيطان ساعة الجد يقرر خوفه من الله رب العالمين، فما بالنا بالإنسان - ما أضعفه - أمام قدرة الله شديد العقاب.

«إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ» (سورة التوبة : ١٨ الآية).

والنص على خشية الله وحده، دون سواه، بعد شرطى الإيمان الباطن والعمل الظاهر، لا يجىء نافلة. فلابد من التجرد لله، ولابد من التخلص من كل ظل للشرك فى الشعور أو السلوك، وخشية أحد غير الله لون من الشرك الخفى ينبه إليه النص قصدا فى هذا الموضع ليتمحض الإعتقاد والعمل كله لله. (سيد قطب : ١٩٨١، ١٤-١٦).

«وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ» (سورة الرعد : ١٣).

وقد أشرك الله عز وجل الملائكة فى خيفتهم وتسبيحهم بحمد الله مع الرعد، ليعطى الإعجاز البيانى مع الرهبة الشعورية التى يجسدها خوف كل من الملائكة، وهى خلق غير مرئى من خلق الله والرعد، وهو أحد الظواهر التى تبعث الخوف وكثير الطمع فى النفوس البشرية.

إن خشية الله ومخافة عقابه الذى يسوء فى يوم لقائه الرهيب، من صفات أولى الألباب الذين يتدبرون الحساب قبل يوم الحساب.

«ولَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ» (سورة إبراهيم : ١٤).

والخوف من مقام الجليل، والعمل بالتنزيل، ليس جزاءه الجنة فحسب فى الآخرة بل من جزائه أيضا التمكين فى الدنيا وأكبر شاهد على ذلك ما وصلت إليه الفتوح الإسلامية فى عهد الصفوة الأولى من الأمة الأسلامية.

«ولله يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ * وَقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰىَ فَارْهَبُونِ»(سورة النحل : ٤٩-٥١).

فى هذا المشهد الرائع لم يستثن الخالق جل وعلا أى صنف من الحشد الكونى من الخوف والخشوع والخضوع وعبادة الله والسجود، لا يستكبرون عن عبادة الله، ولا يخالفون أمره، والمنكرون والمستكبرون من بنى الإنسان وحدهم شواذ فى هذا المقام العجيب. (سيد قطب : ١٩٨١ : ٢١٧٣، ٢١٧٤).

«طٰهٰ * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ * إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ» (طه : ١-٣).

ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بتلاوته، أو التعبد به، أو لتشقى مع الناس الذين قست قلوبهم فلا يؤمنون به، فلست مكفلا أن تحملهم على الإيمان حملا، وما كان هذا القرآن إلا تذكير لمن يخشى الله، ويتذكر حين يُذَكَّر، ويتقى به فيستغفر.

«الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا» (الأحزاب: ٣٩).

الذين يبلغون رسالات اللّه فلا يحسبون للخلق حسابا فيما يكلفهم الله به من أمور الرسالة، ولا يخشون أحدا إلا الله الذى أرسلهم للتبليغ والعمل والتنفيذ وكفى بالله حسيبا، فهو وحده الذى يحاسبهم وليس للناس عليهم من حساب. (سيد قطب : ١٩٨١ : ٢٨٧٠).

«وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ

إنما تُنذِرُ الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بالغيبِ وأقاموا الصلوةَ ومَن تزكّى فإنّما يتزكّى لنفسِهِ وإلى اللهِ المَصيرُ» (سورة فاطرة : ١٨).

بعد أن أقر المشرع - سبحانه - بحقيقة فردية التبعية والجزاء الفردى، الذى لا يغنى فيه أحد عن أحد شيئا، وحين تثقل نفس بما تحمل ثم تدعو أقرب الأقرباء ليحمل عنها شيئا فلن تجد من يلبى دعاءها، ويرفع عنها شيئا مما يثقلها. والذين تتفتح قلوبهم من خشية الله، فهؤلاء هم الذين يفلح فيهم الإنذار، ويعبدوه. هؤلاء الذين ينتفعون بك، ويستجيبون لك، فلا عليك يا محمد ممن لا يخشى الله، ولا يقيم الصلاة، فمن تطهر فانما يتطهر لنفسه، لا لك ولا لغيره، والله هو المحاسب وهو المجازى (سيد قطب : ١٩٨١ : ٢٩٣٨، ٢٩٣٩).

«ومِنَ الناسِ والدوابِّ والأنعامِ مختلفٌ ألوانُهُ كذلكَ إنّما يخشَى اللهَ مِن عِبادِهِ العلَمؤا إنَّ اللهَ عزيزٌ غفورٌ» (فاطر : ٢٨).

هذا الكتاب الكونى الجميل الصفحات، العجيب التكوين والتلوين، حسب ما أوردت الآيات السابقة، يفتحه القرآن ويقلب صفحاته، ويقول بأن العلماء هم الذين يتدبرون هذا الكتاب العجيب، ومن ثم هم أكثر الناس معرفة بالله فيعرفونه بآثار صنعه، يدركونه بآثار قدرته، ويستشعرون حقيقة إبداعه، ومن ثم يخشونه حقا، ويتقونه حقا، ويبعدونه حقا. (سيد قطب : ١٩٨١ : ٢٩٤٣).

"إنّما تُنذِرُ مَنِ اتّبَعَ الذِّكرَ وخَشِيَ الرَّحمنَ بالغَيبِ فبَشِّرهُ بمَغفِرَةٍ وأجرٍ كَريمٍ" (يس : ١١).

"وأُزلِفَتِ الجَنَّةُ للمُتّقينَ غَيرَ بَعيدٍ * هذا ما تُوعَدونَ لكُلِّ أوّابٍ حَفيظٍ * مَن خَشِيَ الرَّحمنَ بالغَيبِ وجاءَ بقَلبٍ مُنيبٍ" ( ق : ٣١-٣٣).

هذا جزاء كل أو أب يخشى الرحمن بالغيب ، ويأتى إلى الله بقلب منيب له . بل يزيد الجزاء إلى أكثر من ذلك كما يقول عز من قائل فى سورة الرحمن. "ولِمَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ" الرحمٰن :٤٦)

ولن يكون نتيجة لهذا الثواب العظيم وهذا النذير المبين إلا الفرار إلى الله كما فى سورة الذاريات .

"ففِرّوا إلَى اللهِ إنّي لكُم مِنهُ نذيرٌ مُبينٌ" ( الذاريات : ٥٠) .

فبعد أن حلق الخالق بعقولنا في أجواء السماء ، وفي أماد الأرض، وفي أعماق الخلائق ، يهتف بالبشر ليفروا إلى خالق هذه السماء والأرض والخلائق، متجردين من كل ما يثقل أرواحهم ويقيدها ، موحدين الله الذى خلق هذا الكون وحده لاشريك له ( سيد قطب : ١٩٨١ . ٣٣٨٦) .

"كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ" ( الحشر : ١٦) .

اذ كان ذلك قول الشيطان فماذا يقول الإنسان ما أضعفه .

ويتوارد نفس المعنى الذى جاء فى سورة الرحمن فى قوله جل وعلى "إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ" . ( الملك : ١٢) .

"اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ * وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (النازعات ١٧- ١٩).

ثم تتوالى المشاهد الرائعة فى هذه السورة .

" إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ " النازعات ٢٦) .

وأيضا فى ذات السورة .

"وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ" (النازعات: ٤٠ . ٤١) .

وتأتى نبرات العتاب الشديد فى سورة عبس لرسول الله الكريم ، فى شأن ابن أم مكتوم "وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ * وَهُوَ يَخْشَىٰ * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ" (عبس :٨-١٠).

وهناك دروس الأدب القرآنى فى أساليب المعاملة، وآداب الحوار والاستماع وطلب العلم، وعطائه، ليست موجة إلى معلم البشرية فحسب بل هى دروس لاتناظرها دروس موجة إلى أمة محمد صلى الله عليه سلم.

وفي سورة الأعلى يأتي الأمر الإلهى الى رسوله ليذكر من يخشى فى قوله تعالى "فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ * سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ" ( الأعلى: ٩ . ١٠) .

وأخيرا وليس بأخر

"جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ" (البينه : ٨).

جنات الاقامة الدائمة ، فى نعيمها الذى يمثله هنا الأمن من الفناء والفوات، والطمأنينة من

القلق الذى يعكر وينغص كل طيبات الأرض ، كما يمثله جريان الانهار من تحتها، وهو يلقى ظلال النداوة والحياة والجمال. ثم يرتقى السياق فى تجسيد هذا النعيم "رضى الله عنهم ورضوا عنه" أى هذا الرضا من الله هو أعلى وأندى من كل نعيم ، هذا الرضا في نفوسهم عن ربهم، الرضا عن قدره فيهم ، والرضا عن أنعامه عليهم ، والرضا بهذه الصلة بينه وبينهم ، والرضا الذى يغمر النفس بالهدوء والطمأنينة والفرح الخالص العميق .

كل هذه الطيبات متوقفة على صلة القرب بالله، والشعور بخشيته ، خشية تدفع إلى كل صلاح ، وتنهى عن كل إنحراف، الشعور الذى يزرع الحواجز، ويرفع الأستار ، ويقف القلب عاريا أمام الواحد القهار .

فالذى يخشى ربه حقا لايملك أن يخظر فى قلبه ظلا لغيره من خلقه ، فهو أغنى الشركاء عن الشرك، فالخوف من الله لونا من ألوان العبادة لاتحق إلا للحق .

**٢- الخوف من عذاب الله :**

قد يتصور الفرد أن الخوف من الله هو ذاته الخوف من عذاب الله ، إلا أن الإنفعالين مختلفان، فقد يخاف الطفل من والده لذاته ، وقد يخاف آخر من عقاب والده له .. وقد يكون خوف الأول من والده أكبر ، رغم علمه بأن والده لن يعاقبه .. التشبيه هنا مع الفارق الكبير، ولله المثل الأعلى ، كما أنه مزيجا من الخوف لذاته مع المحبة الخالصة لله تدفع الفرد الى العمل لمرضاته . فخوف العبد من ربه مع محبته له بينما يكون خوفه من عذابه وكرهته من ذلك العذاب ، وخوف الفرد من الذات العليه لقدرتها وعطائها وجلالها شيء ، وخوف الفرد من عقاب الله شيء اخر .. نعم قد يتداخل الامران معا بعض الشيء إلا ان هذا مفهوم وذلك مفهوم آخر .

وتأتى آيات الذكر الحكيم مجسده هذا المعنى فى قوله تعالى :

"أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ" النحل: ٤٥-٤٧).

فى هذا الدرس الشامل يأتى الحق جل وعلا بلمسة وجدانيه ، وذلك للتخويف من مكر اله الذى لايأمنه أحد فى ساعه من ليل أو نهار ، حيث أعجب العجب فى البشر أن يد الله تعمل حولهم، وتأخذبعضهم أخذ عزيز مقتدر، فلا يغنى عنهم مكرهم وتدبيرهم ، ولا تدفع عنهم قوتهم وعلمهم ومالهم ، وبعد ذلك يظل الدين يمكرون يمكرون ، ويظل الناجون آمنين لايتوقعون أن يؤخذوا كما أخذ من قبلهم ومن حولهم ولايخشون أن تمتد إليهم يد الله فى صحوتهم أو فى

منامهم ، فى غفلتهم أو فى استيقاظهم . والقرآن الكريم يلمس وجدانهم من هذا الجانب ليثير انفعالاتهم للخطر المتوقع الذى لايغفل عنه إلا الخاسرون ، أو يأخذهم وهم يتقلبون فى البلاد من بلد الى بلد للتجارة أو السياحة، "فما هم بمعجزين" لله، ولايبعد عليه مكانهم فى حل أو ترحال" أو يأخذهم على تخوف" فان يقظتهم وتوقعهم لا ترد يد الله عنهم ، فهو قادر عى أخذهم وهم متأهبين كقدرته على أخذهم وهم لايشعرون ؟ ولكن الله رؤوف رحيم . (سيد قطب : ١٩٨١ . ٢١٧٣).

"أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا" ( الاسراء :٥٧).

بعد أن قرر لهم الخالق فى الآية التى تسبق هذه الآيه أن من يدعوا إلهة من الملائكة أو الجن أو الانس إن هم إلا خلق من خلق الله، يحاولون أن يجدوا طريقهم إلى الله ، ويتسابقون إلى مرضاته ويخافون عذابه، الذى يحذره من يعلم حقيقته ويخشاه .

وقد كان بعضهم يدعو "عزيرا" ابن الله ويعبده ، وبعضهم يدعو عيسى ابن الله ويعبده ، وبعضهم عبد "الملائكة". وبعضهم يدعو غير هؤلاء . فالله يقول لهم جميعا: ان هؤلاء الذين تدعونهم أقربهم إلى الله ويبتغى إليه الوسيله ويتقرب إليه بالعبادة، ويرجو رحمته ، ويخشى عذابه - وعذاب الله شديد يحذر ويخاف - فما أجدركم أن تتوجهوا إلى الله ، كما يتوجه إليه من تدعونهم آلهة من دونه وهم عباد له ، يبتغون رضاه .

وتأتى الآيتان التاليتان فى ذات السورة تحمل معنى مؤكدا لذات المعنى السابق إذ يقول جل وعلا:

"وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا * وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا" (الاسراء: ٥٨ . ٥٩) .

ولما كانت الرسالة الاسلامية هى الرسالة الخاتمة . ولذا كان الاعجازفيها قائم ودائم فى منهاجها الباقى ، وكان هذاالمنهاج يخاطب العقل الراشد، ويجلب الرشد إلى العقل، فكان فى قصص الأمم السابقه وما حاق بها من ألوان العذاب لونا من الوان التخويف، الذى يوجه إلى العقول الناضجة لكى تزداد نضجا وتتصل بالخالق جل وعلا.

ويسترسل السياق فى مجال التخويف فى الاية التاليه حتى يقول عز من قائل "وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا" (الإسراء :٦٠ الاية).

فالذين تغلق آذانهم أمام ذكر الله ، وتوصد قلوبهم وعقلهم أمام آيات الله ، لا تزيدهم هذه

الأيات إلا ضلالا وطغيانا.. وأما الذين أنعم الله عليهم وتقشعر جلودهم من هذه الآيات ، وتدمع عيونهم منها، فهم الذين يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله .

"وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا" (طه :١١٣).

وقد يتبادر للذهن أن هذه الآية لاتحمل معنى صريحاً للخوف إلا أنها تجسد مضامين القرآن الذى انزل إلى الثقلين بالوعيد والتخويف والتذكرة لتستقيم قلوبهم على التقوى .

وكذلك على هذا النسق نوعنا فى هذا القرآن من صور الوعيد ومواقفة ومشاهدة لعله يخشى، ويجيش فى نفوس المكذبين شعور التقوى، أو يذكرهم بما سيلقون فى الآخرة فيستزجوا، كذلك إذ يقول الله فى أول السورة " مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ" .

"وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ" (غافر :٣٠).

وفى سورة الطور :

"وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ" ( الطور٢-٢٨).

السر فى هذا النعيم المقيم ، الذى يجدونه عند ربهم هو أنهم عاشوا فى حذر من لقائه وعذابه ، عاشوا فى خشية من لقاء ربهم ، فمن الله عليهم وجزاهم بوقايتهم عذاب السموم، ففى حالة أمنهم وعيشهم مع أهلهم كان خوفهم من ربهم محرك لسلوكهم ، ولذلك كان أمنهم يوم العرض عليه هو أفضل جزاء ، وعذاب السموم هو ذلك العذاب الذى يتخلل الأبدان كالسم الحار اللازع ، فوقاهم ربهم هذا العذاب منه وفضلا ، إنه هو البر الرحيم . (سيد قطب :٣٣٩٧).

"فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا. ( الشمس : ١٣-١٥).

فقد حذر رسول الله آل ثمود أن يمسوا الناقه بسوء ، وكذلك الماء الذى جعل لها يوما ولهم يوما ،كما اشترط عليهم عندما طلبوا منه آية، ولكن الطغيان والعناد تمكن منهم ، فعقر أشقاهم الناقه مما أدى إلى تحرك يد القدرة لتبطش البطشه الكبرى، وكانت الدموه والغضب وما تبعه من تنكيل، واللفظ ذاته " دمدم" يوحى بما وراءه ويكاد يرسم مشهدا مروعا ومخيفا ولايخافه إلا من لا يقدر عليه، أما صاحب القدرة فلا يخاف العاقبة. ( سيد قطب: ١٩٨١، ٣٩١٩).

**٣- الخوف من يوم القيامة :**

لقد أبدع الخالق فى تصوير هول يوم القيامة فى أكثر من موضع فى قرآنه الكريم نذكر منها على سبيل المثال : "يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ" ( الحج:١ ، ٢) .

وسوف نورد فى هذا الصدد آيات الذكر الحكيم التى تعالج هذا الجانب من الخوف منها :

"وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" ( يونس : ١٥) .

"وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ" (هود :٣).

"ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنى لكم نذير مبين * أن لاتعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم". (هود:٢٥، ٢٦).

"إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ" (هود:١٠٣).

"وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ" (ابراهيم:٤٢).

"وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا" (الكهف:٤٩).

"يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ" ( لقمان :٣٣).

"وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" (سبأ:٢٣).

"وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ" (سبأ :٥١- ٥٤).

"وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ

"يضلل الله فما له من هاد" (غافر :٣٢، ٣٣) .

"كلا بل لا يخافون الآخرة" ( المدثر: ٥٣).

"يسئل أيان يوم القيامة * فإذا برق البصر * وخسف القمر * وجمع الشمس والقمر * يقول الإنسان يومئذ أين المفر" ( القيامة : ٦-١٠).

"يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا * ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا * إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا * إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا" ( الإنسان : ٧-١٠).

وأخيرا وليس بآخر يوجه الخالق جل وعلا سؤاله إلى حبيبه ومصطفاه محمد بن عبد الله قائلا :

"يسئلونك عن الساعة أيان مرساها * فيم أنت من ذكراها * إلى ربك منتهاها * إنما أنت منذر من يخشاها * كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها" ( النازعات : ٤٢-٤٦).

وتجسد هذه الآيات هول يوم الحساب يوم العقاب ، يوم الصاخه ، يوم القارعة ، يوم القيامة ، "ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون" ( الحج : ٤٧) هذا من ناحية الثقل والطول، فما بالنا من ناحية الآثار الجسمية والفسيولوجيه والانفعالية على الأفراد.

"فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا" (المزمل : ١٧).

وهل هناك أبلغ وابدع من تصوير الخالق لأكبر ألوان الإنفعال بالخوف من ذاته وعذابه ويوم حسابه جل وعلا.

٤- الخوف من الموت :

يختلف الناس فيما بينهم فى مشاعرهم تجاه الموت ، فمنهم من يخافه وترتعد منه أطرافه ربما لمجرد ذكر كلمة الموت أمامه، ومنهم من يتحول هذا الخوف لديه إلى مستويات دائمة أو مؤقته من القلق أو الخوف. ومنهم من يملء الايمان جميع جوارحه لدرجة أنه لايخشى الموت ، هؤلاء ممن عمروا بالايمان آخرتهم ، فاكثروا من الطاعات واستعذبوا تعب الدنيا، خوفا من الله وطمعا فى كرمه ورضوانه، حيث يصفهم العلى القدير بقوله :

"إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون * تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون * فلا تعلم نفس ما

أُخْفِيَ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (السجدة : ١٥-١٧).

وهناك فريق آخر يحاولون الفكاك من الموت والفرار منه بشتى الطُّرُق المُعْلَنَة الظاهرة، أو الخفية اللاشعورية ، ولكن أجل الله قريب . ويخاطبهم المحى المميت بقوله "قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" (الجمعة:٨).

وفيما يلى نورد بعض آيات الذكر الحكيم التى عالجت موضوع الخوف من الموت :

"أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ" ( البقرة :١٩).

"قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ" البقرة : ٩٤-٩٦).

لقد كان اليهود يطلقون دعوى عريضة، أنهم شعب الله المختار ، وأنهم وحدهم المهتدون ، وأنهم وحدهم الفائزون فى الآخرة، وأن ليس لغيرهم من الأمم فى الآخرة عند الله نصيب ، هذه الدعوى تتضمن أن المؤمنين بمحمد- صلى الله عليه وسلم - لا نصيب لهم فى الآخرة . والهدف الأول هو زعزعة ثقتهم بدينهم، وبوعود رسولهم، ووعود القرآن لهم ، فأمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو اليهود إلى مباهلة ، أى بأن يقف الفريقان ويدعو الله بهلاك الكاذب منهما . ثم يعقب الخالق على هذا التحدى ، بتقرير أنهم لن يقبلوا المباهلة ، ولن يطلبوا الموت ، لانهم يعلمون أنهم كاذبون، ويخشون أن يستجيب الله فيأخذهم . فلن يتمنوه لأن ما قدمته أيديهم للآخرة لا يطمعهم فى ثواب ، ولايؤمنهم من عقاب ، وليس هذا فحسب ، لكنها خصلة أخرى فى اليهود، خصلة يصورها القرآن صورة تفيض بالزراية، وتتضح بالتحقير والمهانة "لتجدنهم أحرص الناس على حيـوٰة "أية حياة ،لا يهم أن تكون حياة كريمة ، أو غير كريمة ممزقة . حياة فقط . بهذا التفكير والتحقير .حياة ديدان أو حشرات . حياة والسلام .( سيد قطب :١٩٨١ . ٩٢) .

"يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ" (آل عمران :٣٠) .

يصعب على أى باحث مبتدىء فى مجال التأصيل الاسلامى أن يصنف هذه الآية الكريمة فى أى موضع من مواضع الخوف من الله، أ الخوف من يوم القيامه أو الخوف من عذاب الله أو الخوف من الموت .. ولكن تمنى الإنسان وقت ذاك بأن يكون بينه وبين هذا اليوم أمدا بعيدا،

ينعكس على نفوس الناس فى الحياة الدنيا هذا هو الاعجاز البلاغى فى القرآن الكريم .

"قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ" (يوسف :١٣).

وتوضح دعوات نبى الله زكريا - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - لربه حينما تقدمت به السن. ولم تنحب زوجته ، لونا آخر من ألوان الخوف على الدين والرسالة من الضياع فهو يدعوه هو البر الرحيم أن يهبه وريثا صالحا يكون امتدادا للحفاظ على الرسالة فى قوم هم أقرب ما يكون إلى تضييع الرسالات .

"قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا" ( مريم : ٤-٦)

ويأتى التصوير القرآنى لحالة أم موسى الانفعالية وتوجيه الخالق لها قائلا :

"وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" (القمص : ٧).

مع قصة موسى إبان كونه وليدا ، وفرعون حينما كان جبارا .. فموسى مع ضعفه وقلة حيلته كانت تصاحبه العناية الإلهية فلقد ولد موسى فى ظل تلك الأوضاع القاسية، التى رُسمت قبل البدء فى قصة موسى، ولد والخطر محدق به، والموت يتلفت عليه، والشفرة تكاد تصل إلى عنقه ، وها هى ذى أمه حائرة به ، خائفة عليه من الموت ، تخشى أن يصل نبؤه إلى الجلادين، وترجف أن تتناول عنقه السكين، وها هى ذى بطفلها الوليد فى قلب المخافة، عاجزة عن حمايته، عاجزة عن إخفائه، عاجزة عن حجز صوته الفطرى أن ينم عليه ، وهنا تتدخل العناية الالهية بقدرتها ، لتصل إلى قلب أم موسى.. أن أرضعيه فاذا خفت عليه وهذا قائم فألقيه فى اليم فى رعاية اليد التى لا أمن إلا فى جوارها، اليد التى لاخوف معها. اليد التى لاتقرب المخاوف من حماها ، اليد التى تجعل النار بردا وسلاما، وتجعل البحر ملجئا ومناما، اليد التى لايجرؤ فرعون الطاغية الجبار ولاجبابرة الأرض جميعا أن يدنوا من حماها الآمن العزيز الجانب .. هنا قوةالايمان تتغلب على مشاعر الخوف العارم فتستجيب الأم إلى نواميس رب الحياة ، وتنحى نواميس الحياة جانبا. فقد أعطاها الله البشارة برده إليها ردا جميلا وجاعله للطاغيه رسولا. ( سيد قطب : ١٩٨١، ٢٦٧٨ . ٢٦٧٩).

وتتواتر الآيات التى تجسد أحاسيس أم موسى حيث يقول الخالق :

"وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ

المؤمنين" (القصص : ١٠) .

وخوف موسى على نفسه من القتل ولوت قصاصا لما فعل :

"فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (القصص : ٢١).

"قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ" القصص : ٣٣).

ثم يأتى القرآن ثانية على أهل النفاق عقولهم ، ثم يبعث الخوف فى مشاعرهم قائلا:

"وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا" (الأحزاب : ١٥، ١٦) .

ثم يصور المحى المميت موقف الموت والعرض والحساب قائلا :

"وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ * وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" ( ق: ١٩ -٢٢) .

وهنا يعالج الله عز وجل القلوب الغافلة ، بتعريضها إلى مشهد الموت وسكراته ومشهد الحساب وعرض السجلات ، ثم مشهد جهنم بعد ذلك فاغرة فاها تتلمظ كلما ألقى فيها وقودها البشرى تقول هل من مزيد .

إنها الرحلة واحدة متصلة حقا تبدأ بالميلاد ، وتمر بالموت وتنتهى بالبعث والحساب ، ترسم للقلب والعقل البشرى طريقه الوحيد، الذى لافكاك عنه ولا محيد، وهو من أول الطريق إلى آخره فى قبضة الله لايتملص، تحت رقابته فهل من صحوة لنفر منه وإليه .

٥- الخوف من الفقر : .

الفقر من الأحوال التى يخافها الفرد ، ويخشاها ، ويسعى جاهدا إلى تجنبها بشتى الوسائل والامكانات ، وهو غير محبب إلى كل النفوس .

ولذلك كان علاج الغنى الحميد لهذا الموضوع فى قرآنه على نفس المستوى الذى يناسب كراهية خوف الفرد المؤمن لهذه الظاهرة .

"قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" ( التوبة : ٢٤)

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ

خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" ( التوبة :٢٨).

وهنا يجسم التعبير نجاسة المشركين، نجاسة أرواحهم ، فيجعلها ماهيتهم وكيانهم ، فهم بكليتهم وبحقيقتهم نجس، يتقذره الحس، ويتطهر منه المتطهرون وهو النجس المعنوى، لا الحسى فى الحقيقة، فأجسامهم ليست نجسه بذاتها وإنما هى طريقة التعبير القرآنى بالتجسيم المعجز، ولكن الموسم الاقتصادى الذى ينتظره أهل مكة، والتجارة التى يعيش عليها معظم الظاهرين فى الجزيرة، ورحلة الشتاء والصيف التى تكاد تقوم عليها الحياة.. إنها كلها ستتعرض للضياع بمنع المشركين من الحج، وباعلان الجهاد العام على المشركين كافة .

نعم ولكنها العقيدة ، والله يريد أن تخلص القلوب كلها للعقيدة ، وبعد ذلك فالله هو المتكفل بأمر الرزق من وراء الأسباب المعهودة والمألوفة ، وهو رب الأسباب " وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء" .

وحين يشاء صاحب القدرة يستبدل أسباب بأسباب ، وحين يشاء يغلق بابا ويفتح أبواب .(سيد قطب: المرجع السابق).

"وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا * إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا * وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا" ( الإسراء:٢٩-٣١) .

وهنا يسوق البارىء لنا المنهج الاسلامى الحنيف ، الوسطيه فى الانفاق ، لا تبذير ولا تقتير.. فالتوازن هو القاعدة الكبرى فى المنهج الاسلامى ، والغلو كالتفريط يخل بالتوازن والتعبير هنا يجرى على طريق التصوير، فيرسم البخل يدا مغلولة إلى العنق ويرسم الإسراف يدا مبسوطه كل البسط لاتمسك شيئا ، ويرسم نهاية البخل ونهاية الإسراف قعده كقعدة الملوم المحسور، والحسير فى اللغة العربية الدابة تعجز فى السير فتقف ضعفا وعجزا، وكذلك المسرف ينتهى به الإسراف إلى وقفه الحسير وكذلك البخيل يحسره بخله فيقف فى الحالتين ملوما محسورا، وخير الأمور الوسط .

ثم يعقب على الأمر بالتوسط بأن الرزاق هو الله ، هو الذى يبسط فى الرزق ويوسع وهو الذى يقدر فى الرزق ويضيق ، ومعطى الرزق هو الأمر بالتوسط فى الإنفاق . وكان بعض أهل الجاهلية بل وأهل هذا الزمان فى بعض البلدان يقتلون البنات خشية الفقر والإملاق ، ونهى الوهاب قتل الأولاد خوفا من الفقر هنا نقف وقفة مع التعبير القرآنى المعجز ففى هذا الموضع قدم الرزاق رزق الأبناء على رزق الآباء، بينما يقول رب العزة والجلال فى سورة الأنعام :

"وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ" ( الأنعام : ١٥١ الآية) .

وهنا قدم الله رزق الآباء على رزق الأبناء وذلك بسبب اختلاف آخر فى مدلول النصين، ففى النص الأول يكون القتل خشية وقوع الفقر بسببهم، فقدم رزق الأولاد وفى سورة الأنعام قتلهم بسبب فقر الآباء فعلا، فقدم رزق الآباء فكان التقديم والتأخير وفق مقتضى الدلالات التعبيرية .

وعلى أولئك الذين يقترحون على الرسول - صلى الله عليه وسلم - تلك المقترحات المتعنته من بيوت من زخرف وجنات من النخيل والأعناب يقول الحق لهم : "قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا" ( الإسراء : ١٠٠) .

إنه لو وكلت لهم حمة الله لكانوا بخلاء أشحاء ولأمسكوا ويخلوا خوفا من نفادها ورحمة الله لاتنفذ ولا تغيض .

٦- الخوف من الناس :

الخوف من الناس من الإنفعالات الطبيعية لدى البشر منذ الولادة ، ولكن ارتقاء هذا الخوف إلى درجة تسمو فى الفرد عن خوفه من خالق الناس هو الأمر غير الطبيعى وهو الذى يخرج الإنسان من دائرة العبودية لله ، إلى دائرة العبودية لغير الله .. ولقد عالج القرآن الكريم هذا الجانب من الخوف فى أكثر من موضع فيقول عز من قائل :

"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً" (النساء : ٧٧ الآية).

"وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا" (النساء:٨٣) .

"وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ" ( النساء : ١٢٨ الآية).

"الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ" ( المائدة :٣ الآية).

"فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ" ( المائدة : ٤٤ الآية) .

"فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ" (المائدة:٥٢) .

"وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" ( الانفال:٢٦).

"وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ" ( الانفال: ٥٨).

"فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ" (يونس :٨٣).

"وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى" (طه : ٧٧).

"فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ" (الشعراء: ٢١).

حتى الحشرات لم تسلم من الخوف من الإنسان كما قال عز وجل فى سورة النمل :

"حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" ( النمل : ١٨) .

"فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ" ( القصص : ١٨ الآية).

"فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ" ( القصص : ٢١ الآية).

"قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" ( القصص : ٢٥ الآية).

"إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ" القصص : ٣٤ الآية).

"ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" ( الروم : ٢٨).

"أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ" ( الأحزاب :١٩ الآية).

وهنا فى هذه الآية الكريمة ، يبدأ التعبير الإلهى فى تصوير كزازة المنافقين على المسلمين، كزازة بالجهد وكزازة بالمال ، وكزازة بالعواطف والانفعالات والمشاعر، ثم يصورهم مع الخوف صورة شاخصة، واضحة المعالم، متحركة الجوارح، وهو فى الوقت ذاته مضحكة ، تثير السخرية من هذا الصنف الجبان ، الذى تنطق أوصاله وجوارحه فى لحظة الخوف والجبن المرتعش الخوار، وأشد سخرية صورتهم بعد أن يذهب الخف ويجىء الأمن . فخرجوا من الجحور وارتفعت أصواتهم بعد الارتعاش .

أوضح معالم المظاهر الجسمية المصاحبة لإنفعال الخوف من الارتعاد والاضطراب ودوران العين ذات اليمين وذات الشمال .

"وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ" ( الأحزاب : ٣٧ الآية).

"إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ" ( ص :٢٢) .

"وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ" ( غافر: ٢٦).

"لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ * لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ" ( الحشر : ١٣ ، ١٤).

أنواع أخرى من الخوف :

لقد تعددت أنواع الخوف فى القران الكريم لدرجة يصعب على أى باحث أن يلمها جميعا فى تصنيف واحد وسوف نحاول جاهدين أن نورد أهم أنواع الخوف الأخرى فيما يلى :

أ- الخوف من الظواهر الجوية والطبيعية :

هناك مخاوف كثيرة تحتاج الإنسان كالخوف من البرق والخوف من الرعد والخوف من الظلام والخوف من الأماكن المرتفعة .

ولقد عالجت آيات الذكر الحكيم بعض هذه الجوانب نذكر منها :

"أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (البقرة:١٩ ، ٢٠).

"هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ" ( الرعد: ١٢).

"يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ" ( النور : ٤٣ الآية).

"وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" ( الروم : ٢٤).

ب - الخوف من الرذائل :

كثير من عباد الله المؤمنين يخافون من الشيطان ويخافون من الرذائل ولقد عالج القرآن هذاالجانب فى أكثر من موضع حيث يقول عز من قائل:

"إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" (آل عمران : ١٧٥) .

"وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا" (النساء : ٣) .

"وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا" (النساء : ٩).

"وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (النساء:٢٥).

"وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا" ( النساء ٣٤ الآية) .

"يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا" ( مريم : ٤٥) .

جـ -الخوف من الخوارق والمعجزات وأعمال السحرة :

ينتاب الناس خوفا شديدا من العوارض الفجائية ، فما بالنا إذا تعرض هذا الإنسان وخاصة الأنبياء إلى المعجزات والأمور الخارقة للعادة، فهذا بلا شك سوف يؤدى إلى الخوف الهلع وإرتعاد الفرائص .

ولقد حكى لنا القرآن الكريم مثل هذه الأمور فى أكثر من موضع نذكر منها :

"قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ" (الأعراف:١١٦).

"وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا

سيرتها الأولى" (طه :١٧-٢١) .

"قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى * فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى" ( طه : ٦٦- ٦٨) .

" إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى" (طه :٧٣).

"وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين" ( القصص : ٣١).

إلا أنه يجب أن ننوه هنا أنه رغم أن الخوف من السحر قد طرق في آيات عدة من القرآن الكريم إلا أنه يحرم شرعا الذهاب إلى السحرة أو تصديقهم .

د- الخوف من القوة الحربية :

لم يترك القرآن الكريم أمرا فيه مصلحة لمسلم إلا وعالجه سواء كان ذلك في حياة السلم أو الحرب، ومن الآيات التي عالجت الخوف من القوة الحربية ما يلي :

"إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان" ( الانفعال : ١٢).

"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم" ( الانفعال:٦٠).

"يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا * إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا" (الأحزاب : ٩-١١).

"وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا" ( الأحزاب : ٢٦).

"سيهزم الجمع ويولون الدبر" ( القمر ٤٥).

"لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون" ( الحشر : ١٢).

**هـ - الخوف من الحيوانات والوحوش :**

حتى هذا النوع من الخوف الذى إن وجد بدرجة طبيعية فى الانسان لاتؤثر سلبا على حياته بل توجه مسارها أفضل توجيه كالخوف من الحيوانات الضاره والوحوش ربما قصة نبى الله يوسف غير بعيد حيث يقول الله عز وجل " **قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ** " ( يوسف : ١٢)

وهنا يعبر الأب عن إنفعال الخوف على الأبناء من أن يمسهم أذى أو أن يفترسهم الذئب ، وكيف لا هو الإبن المحبب إلى القلب بين جملة الأبناء .

وهكذا نرى أن الخوف فى القرآن الكريم يشمل على أنواع عدة قد صنفها الباحث إلى :

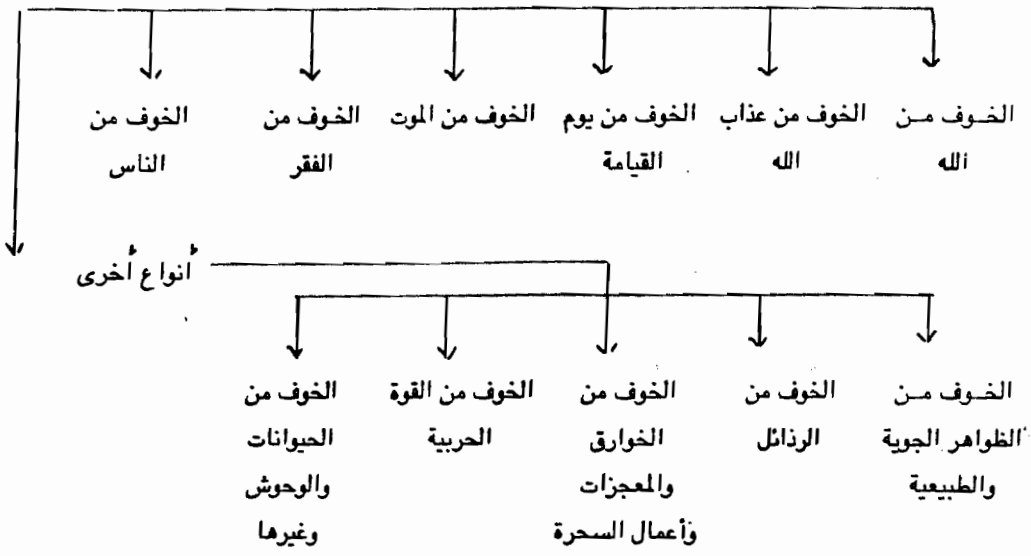

**ثانيا : نفى بعض أنواع الخوف عن عباد الله المتقين :**

إن الحياة الدنيا هى دار العمل والكد والتعب والخوف والطمع والرجاء والدعاء والعبادة ، فمن أحسن زراعته للآخرة حسن حصاده ، وقل خوفه - إلا من الله - واطمئنت نفسه، وأظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله .

ولقد سبق أن أشرنا فى موضوع الخوف من الموت بأنه كلما ارتفعت درجة الإيمان لدى الفرد المسلم كلما قلت لديه درجة الخوف من الموت ، فهؤلاء عمروا قلوبهم بذكر الله فاطمئنت نفوسهم فى الدنيا ألا بذكر الله تطمئن القلوب .

ولقد عالجت آيات الذكر الحكيم هذا الموضوع فى أكثر من موضع فى كتاب الله نذكر منها :

"قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" ( البقرة : ٣٨).

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة : ٦٢) .

"بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" ( البقرة: ١١٢).

"الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (البقرة : ٢٦٢).

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"(البقرة: ٢٢٧).

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" ( المائدة : ٦٩).

"وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" ( الانعام : ٤٨).

"يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (الاعراف : ٣٥).

"أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" .(يونس :٦٢-٦٤).

بعد أن أعلن الديان تسبيح الخيال مع الذرات السابحة فى جوف الأرض وأقطار السماء

ومعها علم الله - مع ما هو أصغر من الذرة ، وما هو أكبر محصورا فى علم الله .. ويرتعش الوجدان إشفاقا ورهبة، ويخشع القلب إجلالاً وتقوى، حتى يطمئن الإيمان من الروعة والرهبة، ويهد هد القلب الواجف بأنس القرب من الله ، فى ظل هذا الأنس وفى طمأنينة هذا القرب .. يأتى الاعلان الجاهز " أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " .( يونس : ٦٢)

وكيف يخاف أولياء الله أو يحزنون والله معهم هكذا فى كل شأن، وفى كل عمل، فى كل حركة أو سكون ؟ وهم أولياء الله ، المؤمنون به الاتقياء المراقبون له فى السر والعلن: " الذين امنوا وكانوا يتقون " .

كيف يخافون وكيف يحزنون وهم على اتصال بالله لأنهم أولياؤه ؟ وعلام يحزنون وهم يخافون، والبشرى لهم فى الحياة الدنيا وفى الأخرة. (سيد قطب : ١٩٨١، ١٨٠٤).

" وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا " ( طه :١١٢).

" إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ " (فصلت: ٣٠).

" يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ " ( الزخرف: ٦٨ ، ٦٩).

" إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "(الأحقاف: ١٣).

" لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا "(الفتح : ٢٧).

مما تقدم يتضح أن بعض أنواع الخوف ينتفى عن عباد الله المخلصين مثل الخوف من النار والخوف من هول يوم الحشر والخوف من الناس والخوف من الفقر والخوف من المرض وهؤلاء هم :

١- الذين يتبعون منهج الله فى كل حركاتهم وسكناتهم .

٢- المؤمنون الذين أمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات .

٣- الذين أسلموا كل مقاليدهم لله وأحسنوا .

٤- الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى .

٥- الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويقيمون حدود الله .

٦- الذين يتقون الله حق تقاته .

٧- الذين أمنوا بالله واستقامت أعمالهم على منهج الله وسنه نبيه .

هؤلاء جميعا لهم الأمن فى الدنيا والأخرة، ولا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون فحينما يكون الأمن وعدم الخوف لايكون للحزن مكان ، ومن هنا نجد أن معظم الآيات الكريمة تأتى بعدم الخوف سابقا، ثم تأتى بعدم الحزن لاحقا فكلاهما مرتبط بالآخر بعلاقة وثيقة . والله تعالى أعلم .

**ثالثا : بعض المظاهر الجسمية المصاحبة لخوف:**

يستدل علماء النفس المحدثين على الخوف من خلال المظاهر الجسمية المصاحبة لإنفعال الخوف ، مثل العرق وارتعاد الأطراف، وعدم استقرا النظر، وحركة العين وسرعة ضربات القلب ، والتنفس ، وغير ذلك من المظاهر الجسمية.

إلا أنه يجدر بالذكر أن القرآن الكريم قد سبق هؤلاء العلماء بأكثر من ألف وجزء من الألف من السنين فى تناول هذه المظاهر التعبيرية المصاحبة للحالات الانفعالية ، وسواء كان هذا الانفعال خوفا أو غضبا أو فرحا أو غيره .

وفيما يلى نورد بعض آيات الذكر الحكيم التى تناولت بعض المظاهر الجسمية لانفعال الخوف ومنها قوله تعالى:

"أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا" (الاحزاب : ١٩).

فهنا لم يكتف التعبير القرآنى البليغ بعلاقة واحدة ، من تحديق النظر فى حد ذاته علامة من علامات الخوف ، ثم دوران الأعين داخل مقلتها فهو علامة بليغة من علامات الخوف ، ثم يأتى التشبيه القرآنى ليجسد أكبر علامات الخوف كالذى يغشى عليه من الموت .

"ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين" ( الزمر : ٦٠).

"وأنذرهم يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور" (غافر : ١٨ . ١٩).

وهنا يصور لفظ الأزفة يوم القيامة كأنها مقتربة زاحفة ، الأنفاس من ثم مكروبة لاهثة ، كأن القلوب تضغط على الحناجر وهم كاظمون لأنفاسهم ولالامهم ولخاوفهم ، والكظم يكربهم ، ويثقل صدورهم ، وهم لايجدون حميما يعطف عليهم ولاشفيعا ذا كلمة تطاع فى هذا الموقف المكروب... والعين الخائنة التى تجتهد في إخفاء الخوف لاتخفى على العليم المتعال ، وكذلك ما هو مخزون فى الصدور هو مكشوف أمام علم الله ... فهل يستطيع الإنسان مهما أوتى من علم أن يصل إلى مثل هذا التعبير الانفعالى الذى لايرتقى إليه علم البشر .

"مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه

وَأَنْهَرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ" (محمد : ١٥) .

"وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ" (محمد: ٢٠).

"أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ" ( محمد: ٢٩ . ٣٠).

"لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" (ق:٢٢).

"فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ" (الذاريات: ٢٩).

وإن كانت العلامة الانفعالية هنا تأتى من الدهشة والاستغفراب إلا أن هذا السلوك قد يكون علامة مميزة للخوف فى بعض الأحيان الأخرى.

"مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى" (النجم :١٧).

وهنا يزكى الله جلت قدرته بصر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن زغللة من هول الموقف فى عينيه، ولاتجاوز رؤية ،إنما هى المشاهدة الواضحة المحققة التى لاتتحمل شكا ولاظنا، وقد عاين فيها من آيات ربه الكبرى، واتصل قلبه بالحقيقة عارية مباشرة مكشوفة. (سيد قطب :١٩٨١، ٣٤٠٧).

"فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ" ( الملك:٢٧).

"يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ" ( القلم : ٤٢، ٤٣).

"يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ" (المعارج: ٤٣ . ٤٤).

"قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا" (نوح :٥-٧).

"فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا" (المزمل :١٧).

إن صورة الخوف هنا لاتستوجب الخوف فحسب ، بل لو أن هناك إنفعال أكبر من ذلك لجىء به . فالهول هنا تنشق له السماء، ومن قبل رجفت له الأرض والجبال وإنه تشيب له الولدان ، وإنه لهول يرسم صورته فى الطبيعة الصامته، وفى الإنسانية الحية، فى مشاهدينقلها السياق القرانى إلى حس المخاطبين كأنها واقعة ثم يؤكدها تاكيدا " كان وعده مفعولاً" واقعا لا خلاف فيه

. ( سيد قطب،١٩٨١، ٣٧٤٨).

"ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ" ( المدثر : ٢١-٢٣).

"وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ * كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ" ( القيامة : ٢٤- ٣٠).

والوجوه الباسرة هى الوجوه الكالحة المنقبضة التعبة ، المحجوبة عن النظر والتطلع بخطاياها وارتكاسها وكثافتها وانطماسها، وهى التى يشغلها الخوف ويحزنها الظن ويخلع عليها البسر والكلوحة توقعها أن تحل بها الكارثة القاصمة للظهر ، المحطة للفقار ، الفاقرة . وهى من المتوقر والتوجس فى كرب وكلوحة وتقبض وتنغيص . (سيد قطب: ١٩٨١، ٣٧٧٢).

"إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا" ( النبأ : ٤٠) .

"يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ" (النازعات:٦-٩).

"فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ" ( عبس : ٣٣-٣٧).

"وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ * لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ" ( الغاشية: ٢-٧).

وهنا تتجلى القدرة الإلهية فى تصويرالتعبيرات الجسمية الظاهرة الباطنة التى تصاحب إنفعال الخوف بشكل خاص والإنفعالات بشكل عام وهى :

- الخشوع مع الذلة .
- ظهورالإعياء والتعب .
- الفرار من أعز الأعزاء
- آلام البطن الشديدة التى تتقطع معها الأمعاء .
- كلاحة الوجه .
- تخبط الرجلين والساقين فى بعضهما بل والتفافهما .
- عبوس الوجه ظهور علامات الضيق والخوف .
- تحاشى السمع بوضع الأصابع فى الآذان .
- الندم وتمنى العدم .

- اضطراب ضربات القلب وتحركه للحناجر .
- عدم استقرار البصر .
- تجمد البصر .
- اضطراب التنفس واحتباسه .
- ظهور اللحن فى القول وأخطاء اللسان .
- الهلع الشديد كالمغشى عليه من الموت .
- ظهور الشيب المبكر .

هذا والله سبحانه وتعالى أعلم .

**جدول (١) يوضح عدد الآيات التى تناولت الخوف فى البحث**

| مسلسل | البيان العددى<br>نوع الخوف | عدد الآيات | النسبة المئوية لمجموع آيات الخوف * | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| ١ | الخوف من الله | ٣٨ | ٢١ر٩٧ | |
| ٢ | الخوف من عذاب الله | ١٦ | ٩ر٨٣ | |
| ٣ | الخوف من يوم القيامة | ٣٤ | ١٩ر٦٥ | |
| ٤ | الخوف من الموت | ٢٤ | ١٣ر٢٩ | |
| ٥ | الخوف من الفقر | ٠٧ | ٤ر٠٥ | |
| ٦ | الخوف من الناس | ٢٣ | ١٣ر٢٩ | |
| ٧ | الخوف من الظواهر الجوية والطبيعية | ٠٥ | ٢ر٨٩ | |
| ٨ | الخوف من الرزائل | ٠٦ | ٣ر٤٧ | |
| ٩ | الخوف من الخوارق والمعجزات وأعمال السحر | ١٢ | ٦ر٣٦ | |
| ١٠ | الخوف من القوة الحربية | ٠٨ | ٤ر٦٢ | |
| ١١ | الخوف من الحيوانات والوحوش | ١٠ | ٠ر٥٨ | |
| ١٢ | إجمالى آيات الخوف التى تناولها البحث | ١٧٣ | ١٠٠ر٠٠ | |
| ١٣ | نفى الخوف عن المتقين | ١٧ | - | |
| ١٤ | مظاهر الخوف الجسمية | ٤٥ | - | |
| | إجمالى الآيات التى تناولها البحث | ٢٢٥ | | |

* تمثل النسبة المئوية لنوع الخوف منسوبا لاجمالى آيات الخوف التى تناولها البحث .

يتضح من الجدول ما يلى :-

- يجب أن ننوه فى البداية أن هذا التناول الاحصائى ليس له أهمية كبيرة فى مثل هذه الدراسة ، إذ أن آيات الذكر الحكيم أكبر من أن تخضع للدلالات الإحصائية حيث أن القياس فى الظواهر الطبيعية والإنسانية شىء والقياس على مستوى الدلالات القرآنية شىء آخر تماما .

- أن الخوف من الجليل جاء فى أعلى مراتب الخوف حسب عدد الآيات التى تناولت هذا المحور .

- يأتى بعد هذا المحور الخوف من يوم القيامة ثم الخوف من الموت . وهذه الدلالات تؤكد أهمية هذه الأنواع فى تقويم سلوك المؤمن بالإضافة إلى كونها أكثر المخاوف شيوعا من الناحية النفسية .

- أن أقل الآيات التى تناولت الخوف الحيوانات والوحوش إذ أن القرآن منهاج حياة وتهذيب سلوك ولذلك عنى فى المقام الأول بتنقية عقيدة المؤمن وتنظيم حياته فى إطار الترغيب فى رحمة الله والترهيب من الله وعذابه ويوم حسابه ، إلا أن الخوف من الحيوانات المتوحشة لايخدش الايمان بل هو من الأمور الواجب توفرها فى الانسان المؤمن حفاظا على النفس ومنعاً من إلقائها الى التهلكة.

## الخلاصة

في ضوء ما تقدم من استقراء لما جاء في كتاب الله الكريم من آيات تتناول إنفعال الخوف بشكل مباشر أو غير مباشر يمكن الإجابة على تساؤلات الدراسة ص ١ .

فبالنسبة للسؤال العام للبحث فإن القرآن الكريم تناول إنفعال الخوف تناولا هو أقرب إلى حد الإعجاز ، ويصعب على أي باحث أن يأتي بكل مدلولات هذه الآيات فلقد فاق هذا الانفعال في آيات القرآن الكريم حدود الكم والكيف التي يمكن أن يتوق إليها أي باحث إنساني يدلل في بحثه عن أي ظاهرة ويكفي لأي قارىء متعمق لآيات الله الكريمة أن يفتح أي سورة بل أي صفحة من كتاب الله ليرى صدى هذا الإنفعال فيما يقرأ وليعانق هذا المعنى آيات الله في الخلق العظيم وفي النفس البشرية المعجزة ويعود ذلك كله إلى عقل الانسان بالتفكير والإقناع وإلى قلبه بالخشوع والوجل وإلى سلوكه بالسير على منهج الله وإلى حياته بالفلاح وإلى آخرته إن شاء الله بالنجاح "يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"

وأما بالنسبة للأسئلة الفرعية فيمكن استقراء الإجابت المختصره لها من بين سطور الدراسة :

لقد إستطاع الباحث أن يخرج بأكثر من عشرة ألوان من الخوف تم تصنيفها في ستة أصناف رئيسة وخمس ألوان من الخوف تم وضعها تحت أنواع أخرى من الخوف وهذه الأصناف جميعها تمس إنفعال الخوف مساً مباشراً أو غير مباشر وهي تبدأ بالخوف من الله في ذاته وصفاته وقدرته ثم الخوف من عذابه الذي لايدانيه عذاب فالخوف من يوم القيامه الذي يصبح فيه الولدان شيباً ثم الخوف من الموت كل هذه الألوان من الخوف تمس مشاعر الفرد لاصلاح القلب والقالب والعقيدة فيكون سلوك الإنسان دالة على ذلك ومتأثرا به مستقيما على منهج الله ... ثم يأتي في الداسة لونين آخرين من ألوان إنفعال الخوف وهما الخوف من الفقر والخوف من الناس وهما من ألوان الخوف الطبيعي الذي يوجد في عامة البشر ولم يغفلهما القرآن الكريم بل استطاع الباحث استقرائهما بالشكل الذي يناسب أهمية هذين النوعين في توجيه حياة الانسان وتحديد مسار سلوكه في هذه الحياة ، فالانسان لاغنى له عن هذه الحياة ولافكاك له من الموت ولابد أن يعمل في هذه الحياة ليستغني بعمله عن الآخرين ، ويسعد بغناه نفسه والآخرين ولابد له أيضا أن يزرع لساعة الموت وما بعد هذا الموت ولن يكون ذلك إلا بالعمل الصالح و بذل الصالح ليكون النتاج على نفس الدرجة من الصلاح .

ويأتي بعد ذلك أنواع أخرى من المخاوف هي من الأهمية بمكان ولكنها حسب وجهة نظر الباحث لاترتقي إلى مستوي أهمية الأنواع الست السابقة ولذا وضعت في تصنيف آخر وهي الخوف من الظواهر الجوية والطبيعية والخوف من الرذائل والخوف من الخوارق والمعجزت وأعمال السحرة والخوف من القوه الحربية ثم الخوف من الحيوانات والوحوش ... وفي هذه الأنواع

الخمسة كثير من اجتهادات البشر فى التراث النفسى لعلماء النفس المعاصرين وقد يقع فى بعضها قط معظم المخاوف التى تناولها علماء النفس المعاصرين . وبذلك يكون تناول آيات الذكر الحكيم لأنواع الخوف كمّاً وكيفاً يفوق بكثير ما جاء به التراث النفسى الحديث فى هذا المجال .

وأما بالنسبة للاجابة على التساؤل الثانى فلقد نفى الخالف سبحانه وتعالى كثيرا من الوان الخوف وخاصة المتعلقه بالخوف من يوم القيامة والخوف من عذاب الله عز وجل وما يتبع ذلك من التخلص من بعض المخاوف الدنيوية مثل الخوف من الفقر والخوف من الناس والخوف من المرض وكل ذلك لايكون إلا عند الايمان بالله واتباع منهجه والاحسان لعباده والعمل الصالح والاستقامة والتقوى وتكون النتيجة الحتمية من العادل الأمن فى الدنيا والاخرة .

ولقد عالج القرآن الكريم العلامات الجسدية والنفسية للإنفعالات بشكل عام وانفعال الخوف بشكل خاص مثل الخشوع والذل الذى قد يظهر على الوجه وسائر الأعضاء والإحساس بالإعياء والتعب ، وألام البطن التى تقطع الأمعاء واضطرابات القلب وتحرك الحناجر وعدم استقرار البصر واضطراب التنفس واحتباسة ... الخ

فالخوف اذن فى القرآن الكريم من الخصائص البشرية الطبيعية الوظيفية التى تحرك سلوك الإنسان إلى الطريق الصواب فإذا وجد فى الانسان لذات الله وجلاله وقدرته حببه فى الطاعات وأبعده عن المعاصى وقلل من مستوى خوفه من أهوال يوم القيامة وما بعدها وتحقق الأمن النفسى له فى الحياة الدنيا وفى الأخرة .

وبذلك يكون القرآن الكريم حقلا خصبا للانفعالات النفسية بشكل عام وانفعال الخوف بشكل خاص وما استطاع الباحث أن يستقرئه فى هذه الدراسة إلا نقطة من محيط يذخر بالدرر ولكنه يحتاج إلى غواص ماهر ليكشف لنا عن كثير من مكنونات هذا الكتاب الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حكيم .

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

## قائمة المراجع

١- القرآن الكريم (*)

٢- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٨) : الصحة النفسية والعلاج النفسى (ط٢) القاهرة: عالم الكتب .

٣- سمير محمد حسين (١٩٨٣) : تحليل المضمون . القاهرة : عالم الكتب .

٤- سيد قطب (١٩٨١): فى ظلال القرآن (ط٩) القاهرة ، بيروت : دار الشروق المجلدات من ١ إلى ٦.

٥- عبد الرحمن سيد سليمان (١٩٨٨) دراسة مقارنة لأثر أسلوبى التحصين التدريجى واللعب غير- الموجه فى تناول المخاوف المرضية من المدرسة لدى أطفال المرحلة الإبتدائية . رسالة دكتوراه غير منشورة - تربية عين شمس .

٦- عبد العزيز القوصى (١٩٨١) : أسس الصحة النفسية ، ( ط٩)، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

٧- عبد المنعم الحفنى (١٩٧٨): موسوعة علم النفس والتحليل النفسى ، إنجليزى ، عربى ، جزآن، القاهرة : مكتبة مدبولى .

٨- محمد عبد الظاهر الطيب وآخرون (١٩٨٢) : التلميذ فى التعليم الأساسى ، سلسلة علم النفس المعاصر ، أبناؤنا وبناتنا، (جـ٣) الاسكندرية منشأة المعارف .

٩- مصطفى فهمى (١٩٦٣): الصحة النفسية فى الأسرة والمدرسة والمجتمع ، القاهرة، دار الثقافة .

١٠- نبيل حافظ ، (١٩٨٣) : محاولة لفهم العلاج النفسى ، كلية التربية - جامعة عين شمس .

11- Wolpe, J. (1981) Our Useless Fears, Boston : Hovghton, Mlifflin Company.

---

(*) يأتى القرآن الكريم على رأس قائمة المراجع لكونه كلام الله عز وجل ولكونه المرجع الأساسى فى هذا البحث .